وهذه الأعراض حادثة بدليل مشاهدة تغيّرها① من عدم إلـى وجود ومن وجود إلـى عدم، فلـو كانـت قديمـة لـزم أن لا تنعدم؛ لأنّ ما ثبت قدمه استحال عدمه، وإذا ثبت حدوث الأعراض واستحالة وجودها فـي الأزل لـزم حـدث الأجـرام، واستحالة وجودها فـي الأزل قطعًا لاستحالة انفكاك الأجرام عن الأعراض، إذ حدوث أحد الـمتلازمين يستلزم حدوث الآخر ضرورة.

---

① قوله: (بدليل مشاهدة تغيّرها) علـى حذف مضاف، أي تغيّر أحكامها❶ من عدم إلـى وجود، ومن وجود إلـى عدم، بظهورها فـي الذوات بعد أن لـم تكن، وبعدم ظهورها بعد أن كانت، وبهذا الـمضاف يسقط اعتراضان:

الأوّل: أنّ التغيّر من عدم إلـى وجود وبالعكس إذا كان أمرًا يُدرَك بالـمشاهدة كان ضروريًّا❷، فيلزم أن لا يُـختلف فيـه، كيف وقد قيل بكمون الأعراض وظهورها❸؟

وجوابه: أنّ التغيّر الـمشاهد هو بالنسبة إلـى أحكامها، لا باعتبار الـمعانـي، فالـحركة مثلا وهي الانتقال من حيّز لآخر، هذه فيها الـخلاف، وأمّا حكمها وهو كون الـجسم منتقلًا من حيّز لآخر، فهذا مشـاهد تغـيّره؛ لأنّـه تـارة يظهـر بظهـور الـجِرم متحرّكًا وتارة يعدم بظهوره ساكنا، فـالتغيّر الــمشاهد هـو بالنسـبة للأحكـام، لا بالنسـبة للأعـراض التـي فيهـا النزاع❹.

الثانـي: أنّ التغيّر❺ الـمذكور هو الـحدوث، فكيف يستدلّ بالشيء علـى نفسه❻؟ .... =

---

❶ أي تغيّر حكم الأعراض اللازم من قيامها بالذات، باعتبار أنّ العرض مثل العِلْم والقدرة والشـجاعة يقـوم بالــجِرم، فيوجب لهذا الـجِرم حكمًـا، فنحن نشاهد الحكم اللازم من قيام العرض بالذات. فالـمُتحرّكيّة تارة تُشاهَد بظهور الجِـرم متحرّكا، وتارة تنعدم بظهور الجِرم ساكنا، إذن الأعراض شوهد تغيّر أحكامها من عدم إلـى وجود ومن وجود إلى عدم.

❷ لأنّ الـمشاهدات من الأمور الضرورية اليقينيّة.

❸ هنالك من يقول الأعراض لا تتغيّر، وهي كامنة، كالـحركة والسكون، إذا ظهرت الـحركة كَمُنَ السكون في الــجِرم، والعكس كذلك، وهذا رأي الفلاسفة الذين يقولون بقِدم العالم. في حـين أنّ الــمتكلّمين يقولـون: الأعـراض توجـد ثـم تُعدم.

❹ ولكن هذا الـجواب فيه إشكال، من حيث إنّه يتكلّم عن حكم الــمشاهدات، ككـون حكـم الــحركة وهـو كـون الـجسم منتقلًا من حيّز لآخر، هذا علـى القول بثبوت الأحوال التي هي لا موجودة ولا معدومة، والـمشاهدات ينبغي أن تكون موجودة، وأمّا علـى رأي أغلب الـمتكلّمين الذين ينفون الأحوال فيقولون بـأنّ الأحـوال أمـور اعتباريّـة وليسـت حقيقيّة، فكيف تشاهَد؟ فحكم الـمشاهدات لا يشاهَد علـى كلا القولين.

❺ أي من العدم للوجود ومن الوجود للعدم.

❻ كأنّك قلت: الأعراض حادثة لأنّ الأعراض حادثة، وهذا مصادرة علـى المطلوب، فالحدوث هو الوجود بعد عدم.

وأسقط الناظم دليل حدوث الأعراض لوضوحه والله أعلم❷.

فقوله: (وحدوث العالـم) مبتدأ ومضاف إليه، (من حـدث الأعـراض①) خـبره، أي مسـتفاد ومـأخوذ مـن حـدث الأعراض، و(مع تلازم) يتعلّق بمـا تعلّق به الـخبر، أي حدوث العالـم مستفاد من أمرين: حـدوث العـرض، وملازمتـه لأجرام العالـم.

وتقرير هذه البراهين علـى الاصطلاح هو أن تقول فـي دليل وجوده تعالـى: العالَـم حادث، وكلّ حادث لا بدّ له مـن مُـحدِث②، ينتج: العالَـم لا بدّ له من مُـحدِث، وليس هو إلّا الله تعالـى، بدليل الوحدانية.

وتقول فـي دليل حدوث العالَــم: أجرام العالَـم ملازمة للأعراض الـحادثة، وكلّ ملازم للأعراض الـحادثة حـادث، ينتج: أجرام العالَـم حادثة.

= وجوابه: أنّ الاستدلال بتغيّر الأحكام على تغـيّر الـمعانــي علــى مـا قرّرنـا، لا علــى تغـيّر الصـفات❶، أشـار لـه السكتانيّ وغيره مع زيادة إيضاح.

① (من حدث الأعراض) الـحدَث مـحرّكة، مصدر سمـاعيّ، من (حدَث الشيء حدَثًا) أي ظهر أوّل ابتـداء، والقيـاس (حدوث)، وقول بعض الشرّاح: استعمله الناظم بغير واو ضرورة، فيه نظر.

② قوله: (العالَـم حادث، وكلّ حادث لا بدّ له من مُـحدِث) الـمتكلّمون تارة يركّبون الأدلّة الاقترانية كهـذا الـدليل❸، وتارة يركّبونها استثنائية❹، وهو الذي سلكه الناظم فـي هذه العقيدة، إذ يقول: (لو كان كـذا لكـان كـذا)، وصـورته أن تقول: لو لم يكن للعالَـم مُـحدِث❺ لزم ترجيح أحد الأمرين❻ بلا مرجّح .... =

---

❶ تغيّر الصفات هو أن الأعراض تنقلب من وجود إلى عدم ومن عدم إلى وجـود. والاسـتدلال بتغـيّر الأحكـام لا بتغـيّر الصفات.

❷ دليل حدوث الأعراض أنّها متغيّرة بالـمشاهدة، فنجد أنّ الـجرم يسكن ويتحـرّك -مـثلا-، إذن الــحركة والسـكون عرض يقوم بالـجرم، فالأعراض متغيّرة، مرّة تقوم الـحركة بالــجرم، ومـرة يقـوم السكون بالــجرم، ومشـاهدة تغـيّر الأعراض يدلّ على حدوثها.

❸ القياس الاقترانـيّ هو ما لـم يصرّح به فـي مقدّمتيه بالنتيجة ولا بنقيضها. مثل: العالَـم متغيّر + وكلّ متغيّر حـادث = فالعالَـم حادث.

❹ القياس الاستثنائيّ هو ما صرّح فـي مقدّمتيه بالنتيجة أو بنقيضها. مثل: إن كان زيد عالِـمًـا فواجـب احترامـه + لكنـه عالِـم = فزيد واجب احترامه.

❺ بل حدث لذاته.

❻ الـمتساويين. أي أحد الأمور الـمتقابلة الـمتقدّمة.

وتقول فـي دليل حدوث الأعراض: الأعراض شوهد تغيّرها من عدم إلـى وجود ومن وجود إلـى عدم، وكلّ ما كـان كذلك فهو حادث، ينتج: الأعراض حادثة.